

أخبار

العدد السادس - ٢٠١١

حولية سنوية مُحكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مركز الخطوط



رئيس مجلس الإدارة

إسماعيل سراج الدين

مستشار التحرير

خالد عذب

مدير التحرير

أحمد منصور

سكرتيرا التحرير

عزة عزت

شيرين رمضان

مساعد محرر

عمرو غنيم

مراجعة لغوية

رانيا محمد يونس

جرافيك

محمد يسري

محتوى الأبحاث لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الخطوط

الجماليات

العدد السادس - ٢٠١١

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة - أثناء النشر (فان)

أبجديات . - ٦٤ (٢٠١١) - . - الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية ، © ٢٠١١ .

مج . ؛ سم .

سنوي

"حولية سنوية محكمة تصدر عن مركز الخطوط ، مكتبة الإسكندرية".

١ . الأبجدية -- دوريات . ٢ . الخط -- تاريخ -- دوريات . ٣ . النقوش -- تاريخ -- دوريات .

أ- مكتبة الإسكندرية . مركز الخطوط .

٢٠١٢٣٠٧٨٧٢

ديوي - ٠٩ ، ٤١١

تدمد 1687-8280

ISSN 1687-8280

رقم الإيداع بدار الكتب: 2012307872

© ٢٠١١ مكتبة الإسكندرية .

الاستغلال غير التجاري

تم إنتاج المعلومات الواردة في هذه الحولية للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية، ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها أو بآية طريقة أخرى، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية. وإنما نطلب الآتي فقط:

- يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات .
- الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها مصدر تلك المصنفات .
- لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية، ويجب ألا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية، وألا يشار إلى أنه تمّ بدعمٍ منها .

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الحولية، كله أو جزء منه، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية، وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الحولية، يرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨ الشاطبي، الإسكندرية، ٢١٥٢٦، مصر. البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طبع بالشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع (المطبعة الأمنية) - جمهورية مصر العربية

١٠٠٠ نسخة

الهيئة الاستشارية

الهيئة الاستشارية

سعد بن عبد العزيز الراشد

جامعة الملك سعود، السعودية

عبد الحليم نور الدين

جامعة القاهرة، مصر

عبد الرحمن الطيب الأنصاري

جامعة الملك سعود، السعودية

عبد العزيز لعرج

جامعة الجزائر، الجزائر

عدنان الحارثي

جامعة أم القرى، السعودية

فايزة هيكل

الجامعة الأمريكية، مصر

فرانك كامرتسيل

جامعة برلين، ألمانيا

فريدريش يونجه

جامعة جوتينجن، ألمانيا

محمد إبراهيم علي

جامعة عين شمس، مصر

محمد الكحلوي

اتحاد الأثريين العرب، مصر

أحمد أمين سليم

جامعة الإسكندرية، مصر

آن ماري كريستان

جامعة باريس ٧، فرنسا

برنارد أوكين

الجامعة الأمريكية، مصر

جاءب الله علي جاءب الله

جامعة القاهرة، مصر

جونتر دراير

جامعة نيويورك، أمريكا

خالد داود

جامعة الفيوم، مصر

رأفت النبراوي

جامعة القاهرة، مصر

راينر هانيج

جامعة ماربورج، ألمانيا

رياض مرابط

جامعة تونس، تونس

زاهي حواس

المجلس الأعلى للآثار، مصر

مصطفى العبادي

مكتبة الإسكندرية ، مصر

ممدوح الدماطي

جامعة عين شمس ، مصر

هايكه ستيرنبرج

جامعة جوتينجن ، ألمانيا

محمد عبد الستار عثمان

جامعة جنوب الوادي ، مصر

محمد عبد الغني

جامعة الإسكندرية ، مصر

محمد حمزة

جامعة القاهرة ، مصر

محمود إبراهيم حسين

جامعة القاهرة ، مصر


المحتوى

المحتوى

قواعد النشر

المقدمة أحمد منصور

الأبحاث العربية

موقع  الجغرافي في نقش وادي حمامات رقم ١
محمد الشرقاوي ١٥

أحمد باشا كمال فقيه الهير و غليفة العربية المصري
بهجت القيسي ٣٣

صعود السلم: 'أحمد باشا كمال' (١٨٥١-١٩٢٣م) ومعجمه للغة المصرية القديمة (دراسة تاريخية - إحصائية)
باسم سمير الشرقاوي ٤٤

ساويرس أسقف الأشمونين أول من كتب من الأقباط باللغة العربية
يوحنا نسيم يوسف ٧١

صناعة المسكوكات في مدينة السلام خلال عصر الخليفة هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ
ناهض عبد الرازق دفتري ٨٢

نقود الصلة والدعاية المسكوكة في العصر العباسي باسم أبي أحمد طلحة الموفق بالله
أسامة أحمد مختار ٨٨

من المسكوكات الإسلامية النادرة دينار فريد باسم أبي علي أحمد بن محمد بن محتاج ضرب نيسابور سنة ٣٤٣هـ / ٩٥٤م
علي حسن عبد الله حسن ٩٨

كتابات البيوت الدمشقية في العصر العثماني
أحمد محمود أمين ١٠٥

الجامع الكبير بجزر الملاديف
خالد عزب، شيماء السايح ١٢١

الشارات الكتابية في مصر في عصر أسرة محمد علي (١٨٠٥-١٩٥٢) 'المونوجرام أنموذجاً'
محمد حسن ١٣٠

عروض الكتب

قراءة رموز المايا

عزة عزت ١٤١

نقوش جبانة منف في العصر الإهناسي

شيرين رمضان ١٤٤

جغرافية اللغات

عمرو غنيم ١٤٧

قواعد النشر

قواعد النشر

التقديم الأولي للمقالات

تقدم المقالات من ثلاث نسخ ليتم تقييمها ومراجعتها، ويتم في ذلك اتباع قواعد النشر المنصوص عليها في *Chicago Manual of Style* مع إدخال بعض التعديلات التي ستذكر فيما يلي:

التقديم النهائي للمقالات

- يقدم النص النهائي بعد إجراء التعديلات التي تراها لجنة المراجعة العلمية وهيئة التحرير، على قرص ممغنط، مع استخدام برنامج الكتابة MS Word وبنط ١٢ للغات الأجنبية، وبنط ١٤ للغة العربية.
- تقدم نسخة مطبوعة على ورق A4، أو ورق Standard American، وتكون الكتابة على أحد الوجهين فقط، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور وهوامش كبيرة، مع عدم مساواة الكلام جهة الهامش الأيسر.
- يراعى عدم استخدام أنماط متعددة وأبناط مختلفة الحجم.
- لا تستخدم ألقاب مثل Dr. أو Prof. سواء في داخل النص أو الحواشي أو عند كتابة اسم المؤلف.
- تكون جميع الأقواس هلالية مثل: () .
- تستخدم علامات التنصيص المفردة دائماً مثل: ' ' .
- يجب تجنب استخدام العلامات الحركية عند كتابة كلمات عربية باللغة الإنجليزية.
- تكتب أرقام القرون والأسرات بالحروف مثل القرن الخامس، الأسرة الثامنة عشرة.

- تستخدم الشرطة الصغيرة بين التواريخ أو أرقام الصفحات (١٢٠-١٣٠).

البنط

- يتم تزويد هيئة التحرير بأي نوع من الخط غير القياسي أو غير التقليدي على قرص ممغنط منفصل.

الحواشي السفلية

- تكتب الحواشي كحواش ختامية في صفحات مستقلة ملحقة بالنص، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور.
- تكون أرقام الحواشي مرتفعة عن مستوى السطر ولا توضع بين قوسين.
- لا يتضمن عنوان المقال أية إشارة إلى حاشية، وإذا كان هناك احتياج لإدراج حاشية بغرض تقديم الشكر وما إلى ذلك يوضع في العنوان علامة النجمة × وتكون قبل الحاشية قبل رقم ١.

الملخص

- يقدم ملخص (بحد أقصى ١٥٠ كلمة) وذلك في مقدمة المقال، ويستخدم الملخص في استرجاع المعلومات ويكتب بحيث يمكن فهمه إذا ما تمت قراءته منفصلاً عن نص المقال.

الاختصارات

- بالنسبة لاختصارات أسماء الدوريات والحواليات يتبع في ذلك اختصارات

Bernard Mathieu. *Abréviations des périodiques et collections en usage à l'IFAO*, 4^{ème} éd. (Le Caire, 2003).

الكتب العلمية

E. Strouhal. *Life in Ancient Egypt* (Cambridge, 1992), 35-38.

وإذا تكرر يُكتب:

Strouhal. *Life in Ancient Egypt*, 35-38.

مثال آخر:

D.M. Bailey, *Excavations at el-Ashmunein V., Pottery, Lamps and Glass of the Late Roman and Early Arab Periods* (London, 1998), 140.

وإذا تكرر يُكتب:

Bailey, *Excavations at el-Ashmunein*, V. 140.

المراجع العربية

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة (القاهرة، 1998)، 92.

وإذا تكرر يُكتب:

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، 94-96.

سلسلة المطبوعات

W.M.F. Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, BSAE 12 (London, 1906), 37 pl. 38. A, n° 26.

وإذا تكرر يُكتب:

Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, 37 pl. 38. A, n° 26.

الرسائل العلمية

Joseph W. Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III: A Study of Middle Kingdom State Activity and the Cult of Osiris at Abydos* (Ph.D. Diss., University of Pennsylvania, 1996), 45-55.

ويمكن الحصول عليها من الموقع:

www.ifao.egnet.net

• يمكن استخدام الاختصارات الخاصة بعد أن تذكر بالكامل في العناوين التي يشار إليها كثيراً في المقالات الفردية، ويمكن أيضاً استخدام الصيغ المقبولة (المتعارف عليها)، مثل القاموس الطبوغرافي Moss and Porter يكتب PM (بخط غير مائل). وتكتب المراجع الأخرى كالاتي:

مقال في دورية يُكتب المرجع لأول مرة

J.D. Ray. 'The Voice of Authority: Papyrus Leiden I 382', *JEA* 85 (1999), 190.

وإذا تكرر يُكتب:

Ray, *JEA* 85, 190.

مقال أو فصل في كتاب لعدة مؤلفين

Mathieson. 'Magnetometer Surveys on Kiln Sites at Amarna', in B.J. Kemp (ed.), *Amarna Reports VI, EES Occasional Publications 10* (London, 1995), 218-220.

وإذا تكرر يُكتب:

Mathieson, in Kemp (ed), *Amarna Reports VI*, 218-220.

مثال آخر:

A.B. Lloyd. 'The Late Period, 664-323 BC', in B.G. Trigger, B.J. Kemp, D. O'Conner and A.B. Lloyd, *Ancient Egypt: A Social History*, 279-346 (Cambridge, 1983), 279-346.

وإذا تكرر يُكتب:

Lloyd, in Trigger et al., *Ancient Egypt: A Social History*, 279-346.

تعليقات الصور والأشكال

- لا بد من التأكد من صحة التعليقات وأن تكتب في ورقة منفصلة وتكون المسافة بين السطور مزدوجة، وتقدم على قرص ممغنط مع النسخة النهائية للمقال.
- لا بد أن تحمل الصور والرسومات المقدمة للنشر اسم الكاتب، ورقم الصورة، أو الشكل مكتوباً بوضوح على الخلفية أو على (CD).

حقوق الطبع

- تقع المسؤولية على كاتب المقال في الحصول على تصريح باستخدام مادة علمية لها حق الطبع، وهذا يشمل النسخ المصورة من مواد تم نشرها من قبل.
- أصول الأبحاث والمقالات التي تصل إلى الحولية لا ترد أو تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.
- ترفق مع البحث سيرة ذاتية مختصرة عن الكاتب.

للمزيد يرجى الاطلاع على:

<http://www.bibalex.org/calligraphycenter/abgadiyat/static/home.aspx>

وإذا تكرر يُكتب:

Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III*, 45-55.

الوسائل الإلكترونية

- عند الإشارة إلى مادة علمية موجودة في موقع على الإنترنت يفضل الإشارة إلى النسخة المطبوعة، فإذا لم تتوفر هذه المعلومات، لا بد من ذكر معلومات كافية عن الموقع حتى يتمكن القارئ من مطالعته بسهولة، مثل:

<http://www.mfa.org/artemis/fullrecord.asp?oid=36525&did=200>

أو يمكن الإشارة إليها بطريقة أفضل، انظر acc.19.162 في www.mfa.org/artemis

- عند الإشارة إلى دوريات على الإنترنت أو أسطوانات (CD)، انظر الفصل الخاص بهذا في كتاب:

Chicago Manual of Style.

- لا بد من ذكر الحروف الأولى من اسم الكاتب وتفاصيل النشر الأخرى، بما في ذلك عنوان المقال بالكامل واسم السلسلة ورقم الجزء عند الإشارة إليه للمرة الأولى، أما بعد ذلك فقط فيذكر اسم العائلة ويذكر العنوان باختصار، ويجب تجنب استخدام مصطلحات مثل: Ibid, Op.cit, Loc.cit، كما تجب الإشارة إلى رقم الصفحة بالتحديد وليس فقط إلى المقال ككل.

الصور

- تقدم الصور والأشكال ممسوحة مسحاً ضوئياً بدقة 300 نقطة على الأقل، وتكون الصور محفوظة في ملفات نوع .TIFF.

- لا يزيد حجم الصور عن ثلث حجم البحث.
- تقدم الصور على (CD) منفصل، ولا ترسل بالبريد الإلكتروني.

المقدمة

خلال السنوات الخمسة الماضية حملت حولية 'أبجديات' على عاتقها سد الثغرة القائمة في مجالات دراسات الكتابات والخطوط. ولم تكن هذه الفجوة على المستوى المحلي فقط بل كانت على المستوى الإقليمي كذلك؛ فلم يكن هناك حولية علمية محكمة تعنى بشئون الكتابات والخطوط في العالم عبر العصور؛ حيث تحمل حولية 'أبجديات' أهم أهداف مركز دراسات الكتابات الخطوط وهي إمداد المتخصصين بالنادر من الكتابات والنقوش التي يحتاجون إليها في دراساتهم، ونشر التوعية بالكتابات والنقوش على مستوى غير المتخصصين، ولعل هذا هو سبب اعتماد لجنة الآثار بالمجلس الأعلى للجامعات لحولية 'أبجديات' كحولية إقليمية.

يعد هذا العدد بصفة خاصة من أهم الأعداد التي أصدرتها حولية أبجديات، وقد سعدنا - كفريق عمل تحرير الحولية - كثيراً عندما وجدنا العديد من الباحثين يتنافسون في نشر أبحاثهم في الحولية؛ حيث تلقى فريق تحرير الحولية العديد من الأبحاث من مختلف البلدان ومن كافة الجامعات؛ مما ساعدنا في الارتقاء بالمستوى العلمي لحولية 'أبجديات'.

كذلك من الأسس التي تحرص عليها حولية 'أبجديات' تشجيع الباحثين الشباب على نشر أبحاثهم ضمن أعداد الحولية، ومن المعروف لدى الجميع أن من أهداف مكتبة الإسكندرية هو تشجيع ودعم الباحثين الشباب في كافة المجالات البحثية والعلمية؛ لذا فقد استقبلت الحولية عدداً من أبحاث الباحثين الشباب، الذين هم على المستوى العلمي المأمول، بعد أن أقرت بأبحاثهم لجنة التحكيم العلمي الخاصة بالمكتبة وشهدت لأبحاثهم بالكفاءة، والجودة، والصلاحية للنشر.

والمتابع لأبحاث الحولية يجد تنوعاً كبيراً في موضوعات الأبحاث التي تعرضها الحولية، فبالرغم من أن كلها تحمل هدفاً واحداً هو الاهتمام بالنقوش والكتابات ولكن نجد الأبحاث المعروضة تتناولها من منظورات مختلفة، فمنها ما يتناولها من منظور لغوي بحت، ومنها ما يتناولها من منظور لغوي تاريخي، ومنها ما يتناولها بشكل فني؛ مما يشكل توازناً لكافة محاور البحث العلمي.

يزخر العدد السادس من حولية 'أبجديات' بمجموعة من الأبحاث القيمة والتي منها ما يتعلق بنقوش اللغة المصرية القديمة، سواء تلك التي عثر عليها في منطقة سراييط الخادم أو في منطقة وادي الحمامات أو في منطقة وادي جواسيس، أو تلك التي ترجع إلى عصر الانتقال الثاني، أو ما يتعلق بالألقاب الإدارية في مصر القديمة، أو ما تناولته بعض البرديات في الكتابة عن العالم الآخر طبقاً لعقيدة المصري القديم، أو اجتهادات بعض الباحثين في مجال اللغة المصرية القديمة؛ مثل الدكتور أحمد باشا كمال ومعجمه اللغوي، ومنها ما يتعلق بالكتابات في العصر القبطي والتي تم تناولها من منظور فني تحدث عن شكل الأيقونات، ومنها ما تم تناوله من منظور تاريخي يتحدث عن أول الأقباط الذين كتبوا باللغة العربية، ومنها ما

يتعلق بالكتابات في العصر الإسلامي؛ حيث تناول كتابات البيوت الدمشقية في العصر العثماني والكتابات على المسكوكات الإسلامية النادرة والتركيبات الكتابية مثل المونوجرام الملكي في العصر الحديث والنقوش على بعض الجوامع. ومن هنا نستطيع القول بأن هذا العدد قد أتاح الفرصة لشباب الباحثين بنشر أبحاثهم، مقدماً تنوعاً علمياً رصيناً من شأنه استكمال مسيرة قد بدأها مركز الكتابات والخطوط منذ تسع سنوات.

أحمد منصور

مدير مركز الخطوط بالإنابة

ساويرس أسقف الأشمونيين أول مَنْ كتب من الأقباط باللغة العربية

Severus, Bishop of Ashmunein, first Coptic Bishop to write in Arabic

يوحنا نسيم يوسف

Abstract

As an introduction, our study will start with a historical context of Egypt in the Abbasids and Fatimids periods. We will highlight the artistic and literary environment. We will expose the different religious factions, viz. Muslims, Christians and Jews.

We will overview the life of Severus, or at least what is known about him before his ordination as a Bishop of Ashmunein such as his nickname (*Kunya*), his education and his employment. We will discuss the different sources related to his life.

Severus from the tenth century, was one of the first Christians who wrote in Arabic. He wrote several treatises, tackling different subjects, such as dogmatic theological subjects and apologetic texts against others as well as a treatment of psychology. We will discuss the reasons of the choice to use Arabic. We will discuss his works and his vocabulary and we will give a list of his works that survive. We will give a brief summary of each book. We will argue about some books ascribed to him such as the *History of the Patriarchs* and the *Order of Priesthood*.

Our conclusion stresses that freedom and prosperity allow Severus to expose his ideas.

بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك، ومنها مخطوطة رقم ١٦٠٠ وتحتوي على عظة للقديس كيرلس الأورشليمي عن الصليب وعظة للقديس ثاوفيلس عن العذراء مريم وهي مؤرخة بـ ٩٠٦م، ومخطوطة رقم ٥٩٧ وهي مؤرخة بـ ٩١٣م وتحتوي على عظات عن العذراء، ومخطوطة رقم ٦٠٨ وهي مؤرخة بسنة ٩٩٦م وتحتوي على عظة عن تادرس الشهيد، ومخطوطة رقم ٦٣٣ ومؤرخة بـ ٩٩٤م وتحتوي على قصة السبعة النيام بأفسس (أهل الكهف) وقصة الراهب أييب بالإضافة إلى العديد من المخطوطات غير المؤرخة والتي تعود إلى نفس الفترة مما يدل على ازدياد النشاط الأدبي في هذا الوقت، ومن الملاحظ أن كل هذه المخطوطات كتبت بالقبطية فقط مما يدل على أن اللغة القبطية كانت مستعملة وشائعة في ذلك الوقت، وإنه من الملاحظ أن هذه المخطوطات هي مخطوطات أدبية أي أنها غير محفوظة من الشعب مثل كتب الصلوات.

ثالثاً: السياق الفني

الفن لا يزدهر عمومًا إلا في مناخ من الحرية والرفاهية ولا بد أن أواخر العصر الإخشيدي وأوائل العصر الفاطمي تميز بهذه الميزات إلا أنه لم يصلنا إلا القليل من الأعمال الفنية ومن أشهرها لوحة البشارة بدير السيدة العذراء السريان، ولوحة نياحة (وفاة) السيدة العذراء، وقد وصلنا أيضًا من ذلك العصر العديد من أحجية الهياكل كما في كنيسة أبي سفين بمصر القديمة التي تحتوي على حشوات جميلة الصنع تحكي قصص القديسين والمناظر الدينية والطبيعية.

ويمكن أن يضاف إلى ذلك بعض حصون الأديرة، أما في الآثار الإسلامية فيكفي ذكر جامع ابن طولون والجامع الأزهر للتدليل على تقدم وازدهار

يعتبر ساويرس أسقف الأشمونين من أوائل من كتب باللغة العربية من الأقباط في القرن العاشر ولم يسبقه في ذلك إلا أبو إسحاق بن فضل الله الذي ترك لنا عمليين من سنة ٩٢٤-٩٢٥م كانا موجودين في مخطوطة في مجموعة خاصة، وهذان العمالان عن تفسير الإنجيل مرقس ٣١:١٣ وأواخر الأيام.

مقدمة عامة - مصر في القرن العاشر الميلادي

السياق التاريخي الذي عاصره وهو ما سيكون مقدمة لفهم أعماله وحياته ومنه:

أولاً: السياق السياسي

(الدولة العباسية والدولة الفاطمية): عاصر ساويرس أسقف الأشمونين الدولة العباسية - أو بالأحرى الدولة الطولونية/الإخشيديّة في مصر، وتميز حكم ابن طولون بمهادنة الخليفة العباسي وبإتقال كاهل المصريين عمومًا والأقباط خصوصًا بالضرائب الباهظة. وإن كان أظهر تسامحًا في الاشتراك مع الأقباط في عيد الغطاس على ضفاف النهر عند الروضة أمام القسطنطين، وبعد وفاته أمسك الحكم كافور الحبشي الذي كان وصيًا على أولاده، ولكنه لم يستطع أن يوقف زحف الفاطميين القادمين من شمال إفريقيا. وتميز حكم الفاطميين عمومًا بالسماحة وعدم التعصب باستثناء حكم الحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢١م) والعاقد آخر الخلفاء. وقد احتل الأقباط المناصب الهامة خاصة في مجال الإدارة المالية.

ثانيًا: السياق الأدبي

وفي هذه الفترة كانت الأديرة تذر بمكتبات عظيمة، ومنها على سبيل المثال ما وصلنا من مكتبة دير صغير في الفيوم وهو دير الملاك ميخائيل بالقرب من قرية الحامولي في الفيوم والمحافظة حاليًا

طريق يحيى بن سعيد الإنطاكي في تكملة تاريخ سعيد بن بطريق) وقد سجنه الحاكم بأمر الله ولكن أخرجه من السجن. وقد مات في حدود سنة ١٠٠٣-١٠٠٧ م.

في القرن العاشر ازداد نفوذ الملكانيين في مصر وأصبح لهم بطريق؛ منهم خريستودولوس الذي توفي عام ٩٣٢ م وخلفه سعيد بن بطريق المعروف بابن الفراش وقد أصبح بطريقاً من ٩٣٣ م إلى ٩٤٠ م باسم أفتيخيوس وهو الذي كتب تاريخه، وقد ولد في الفسطاط في سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٧ م) وقد كان قبل رسامته طبيباً ولم يسلك السلك الرهباني بل قفز مباشرة إلى البطريركية - ربما بمساعدة السلطة العربية الإسلامية - مما جعل بعض رعيته يثورون عليه مثل أساقفة تيس والفرما ومصر (مصر القديمة)، ويبدو أنه لم يكن يستطيع قراءة اللغة اليونانية ولكنه كان يجيد العربية وهو ما يعتمد عليه كثيراً في كتابه 'الرواة - المحدثون' وفي محاولة لاستمالة المعارضين له قام ببيع كل ما يمكن بيعه من الوقف.

وقد خلفه بعد سنة راهب من المصيصة يسمى إسحاق كان يسكن في برية طور سينا، وكان رجل زهد.

في أواخر القرن العاشر تزوج الخليفة العزيز بالله (٩٧٥-٩٩٦ م) من مسيحية ملكانية وهي التي جعلت أختها أورستوس أسقفاً على بيت المقدس - أورشليم وأختها الآخر إرسانيوس أسقفاً على مصر القديمة. وكان الملكانيون يشتغلون بالتجارة والطب.

ونذكر من الأطباء قيسان بن عثمان بن قيسان وكان طبيباً بمصر وهو مذكور في كتاب

فنون العمارة في هذا القرن (وأترك هذه النقطة لمن هم أجدر مني في الفنون الإسلامية).

رابعاً: السياق الديني

المسلمون

كانوا في غالبيتهم سنة في العصر العباسي (الطولوني-الإخشيدي)، وفي العصر الفاطمي تغير نظام الحكم وأصبح الحكام من الشيعة، أما بالنسبة لعامة الشعب فالأمر غير واضح وإن كان من المحتمل أن بعضاً من الشعب اتبع المذهب الشيعي والآخر ظل سنياً. وعندما تغير النظام في العصر الأيوبي أنشأ صلاح الدين المدارس لتعليم المذهب السني مرة أخرى مما يدل على أن المذهب الشيعي كان منتشرًا. ولكن من المستبعد أن التغيير من مذهب إلى آخر قد تم بين عشية وضحاها. ولذلك اعتمد الحكام الفاطميون على الأقليات مثل اليهود والمسيحيين.

المسيحيون

انقسم المسيحيون إلى عدة طوائف منهم الأقباط أو اليعاقبة ومنهم الملكانيون أو الخلقيدونيون، وقد حدث هذا الانقسام في منتصف القرن الخامس أي قبل العصر الذي نحن بصددده بحوالي خمسة قرون. من الأقباط بالإضافة إلى رجال الدين المشهورين يمكن أن نذكر منصور بن سهلان بن مقششر وكان طبيباً مسيحياً قبطياً وخدم في أيام الفاطميين وخاصة في أيام العزيز (٩٧٥-٩٩٦ م)، والحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢١ م).

وفي سنة ٩٩٥ م أحس بأنه غير قادر على العمل ولكنه لما استرجع قواه كتب له العزيز رسالة بخط يده (وهذه المعلومات وصلتنا عن

نفوذهم السياسي؛ حيث استطاعوا أن يتفادوا الغرامة التي دفعها البطريرك القبطي.

وفي هذا العصر عاش ساويرس بن المقفع.

ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين

أولاً: حياته

نتعرف على حياته من خلال ما وصلنا من مصادر، وهي قليلة جداً مثل كتاب تاريخ البطارقة وما نستطيع استنتاجه من خلال أعماله، ثم نتطرق إلى أعماله التي وصلتنا.

وُلد ساويرس بين عامي ٩١٠-٩١٥ م ولا بد أنه نال قسطاً وافراً من التعليم كما يظهر من كتاباته ومن امتلاكه اللغة العربية. وهذه الثقافة الرفيعة أهلتة ليصبح كاتباً، وهو بذلك أصبح مؤهلاً لتولي المناصب العليا في الدولة.

وبما أنه كان أول قبطي يكتب باللغة العربية فكان عليه اختراع الكثير من الألفاظ الخاصة للتعبير عن اللاهوت المسيحي، وكانت هذه المصطلحات باليونانية، ومما يدل على إجادته هذه اللغة كذلك استعارته أقوال الآباء التي لم تكن مترجمة في ذلك الوقت.

وله كنية - وهو اسم شرفي - وهي أبو البشر.

وهذا الاسم مذكور في عمليين على الأقل منهما مصباح العقل، وفي رسالته إلى أبي اليمن قزمان بن مينا:

رسالة أنبا ساويرس أسقف الأشمونين المعروف قبل رهبنته بأبي البشر بن المقفع الكاتب إلى أبي اليمن قزمان بن مينا - عامل مصر - أيده الله.

وفي اقتباس آخر من نفس الرسالة في كتاب الأديرة والكنائس المنسوب إلى أبي صالح الأرمني/ أبي المكارم جرجس سعد الله - نجد أنه حين يتكلم عن دير طور سينا يذكر:

تاريخ الأطباء لجمال الدين بن القفطي (تُوفي عام ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) وكذلك أخوه أبو الحسن سهلان بن عثمان، وقد كان لهما شهرة كبيرة في معالجة الأمراض. وقد مات قيسان في سنة ٩٨٨م ودُفن في القصير (دير البغل) بطرة.

اليهود

كان لهم نفوذ كبير في القرن العاشر، ففي عصر البابا ميخائيل الثالث (٨٩٥-٩٠٩م) حتى يتسنى له دفع المبالغ المطلوبة منه للحاكم (ابن طولون) باع لليهود كنيسة في مصر القديمة تحولت إلى معبد بن عزرا، وكان لهم أيضاً مقابر بركة الحبش، وقد اشتروه أيضاً من هذا البطريرك وقد ذكر هذا الحدث أبو المكارم (من القرن الثاني عشر) والمكين ابن العميد (١٢٠٣-١٢٧٣م)، ونقله عنهما المؤرخ المسلم القلقشندي (١٣٥٥-١٤١٨م) وذكره المقرئزي (١٤٤١م).

وفي أيامه قدم أحمد بن طولون إلى مصر أميراً عليها ثم قدم اليعاقبة ميخائيل فأقام خمساً وعشرين سنة ومات بعدما ألزمه أحمد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار باع فيها رباغ الكنائس الموقوفة عليها وأرض الحبش ظاهر فسطاط مصر (أي خارج مصر القديمة)، وباع الكنيسة بجوار المعلقة من قصر الشمع لليهود وقرر الديارية على كل نصراني قيراطاً في السنة فقام بنصف ما عليه.

ويذكر التقليد القبطي أن هذه الكنيسة كانت باسم الملاك ميخائيل، ويذكر المقرئزي أيضاً أن اليهود كان لهم أخرى في قصر الشمع. وهذا يدل على ثراء اليهود في هذا العصر وربما أيضاً

الفاطمي (٩٦٩-٩٧٥م) ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر وكان في معية البطريك القبطي إبرام بن زرعة (٩٧٥-٩٧٩م)، وقد حضر الجلسة الوزير يعقوب بن كللس وشخص يهودي آخر اسمه موسى إيلعازر وهو طبيب وفلكي الخليفة وهو ما كتبه ميخائيل أسقف تيس في تاريخ البطارقة:

'وكان للوزير صديق يهودي اسمه موسى قدرزق من المعز خيرًا وفيرًا لأجل صداقته للوزير.'

على أن كتاباته توضح حال الشعب القبطي في عصره والمواضيع التي يطرحها تدل على أنه كان مهتمًا برعيته ومهمومًا بمشاكلها.

ومن أخباره مع البطريك إبرام بن زرعة نجده يقوم بمناظرة علمية بين اليهودي والمسيحي وكان الخليفة يلعب دور المحكم وعلى حسب المصادر القبطية فإنها تذكر أنه خرج منتصرًا من هذه المناظرة.

وآخر خبر عنه مذكور في رسالة البابا السكندري فيلوثاوس (٩٧٩-١٠٠٣م) إلى البطريك السرياني إثناسيوس الخامس (٩٨٧-١٠٠٣م) وقد وردت هذه الرسالة في كتاب اعتراف الآباء بما نصه:

'ويقدم إلى قدسك من الذين عندنا السلام بوجود آبائنا الأساقفة الذين حضروا، كل واحد باسمه وخاصة أنبا ساويرس أسقف الأشمونين وأنبا مرقس أسقف البهنسة الكاتب، والقسوس والشمامسة والأراخنة المحبين لله والشعوب المؤمنين الذين عندنا والإخوة الذين تحت كرسي مرقس الإنجيلي وأبي رهبان ديرك الذي عندنا والإخوة الذين فيه، ونحن مستعدون للقيام بهم وحسن النظر إليهم وحسبما أمرت، يقبل قدميك الصغير الذي كتب هذه السنوديقة أسقف منوف الكاتب.'

وعلى ما يبدو أنه توفي في أواخر القرن العاشر وفي سن متقدمة نسبيًا.

فصل: وشهد كتاب الرسالة التي كتبها أنبا ساويرس أسقف الأشمونين لأبي اليمين قزمان بن مينا الكاتب المعروف بالتبول أن نسطاسيوس (ويقصد بسطانيوس) هذا الملك ويلقب بالفيلسوف القائم بحجة الملكية والمظهر الأمانة الخلقيدونية بعد أن درست آثارها وانظمت معالمها في أيام الملك التقي زينون، ولأسباب لا نعلمها - يترك كل شيء ووظيفته المرموقة وكنيته؛ ليصبح راهبًا في إحدى الأديرة، وغير معروف الدير الذي ترهب فيه ولكنه يبدو أنه كان ديرًا كبيرًا نسبيًا وبه مكتبة؛ حيث تعلم المعارف الأساسية التي ستفيده بقيّة حياته ومنها دراسة الكتاب المقدس، وأعمال آباء الكنيسة. ومن المهم أن نذكر أن كل هذه المعارف لم تكن مترجمة إلى العربية في هذا العصر؛ ففي كتاب طب الغم وشفاء الحزن نجد تأثيرًا للكاتب المسلم الكندي في كتابه 'الرسالة' وإن كان ساويرس كتابه أطول وقد أضاف إليه أيضًا أقوالاً من الكتاب المقدس وآباء الكنيسة مثل القديس باسيليوس الكبير والقديس يوحنا ذهبي الفم، ويبدو أن الكندي أخذ الفكرة من أصل يوناني، وبذلك فلا بد أنه كان يجيد اللغة القبطية وربما أيضًا اليونانية.

ولا نعرف المدة التي قضاها هناك في هذا الدير كما سبق أن أشرنا، ولكن من خلال المعلومات المذكورة في كتاباته لا بد أن هذه المدة ليست قصيرة - وقد رُسم أسقفًا على مدينة الأشمونين بين عامي ٩٥٣-٩٥٦م، وكانت في وقتها مدينة كبيرة وعاصمة للإقليم. وقد اختار اسم ساويرس في الرسامة تيمناً بتسمية ساويرس الإنطاكي (المتوفى عام ٥٣٨م)، ونلاحظ أن هناك تشابهًا كبيرًا بين الاثنين من حيث الأسلوب والمواضيع والحجة.

ولا نعتز له على أخبار بعد رسامته إلا بعد حوالي عشرين سنة في صحبة الخليفة المعز لدين الله

ولنا أن نسأل لماذا كتب ساويرس باللغة العربية؟

تدل مخطوطات مجموعة مورجان أن اللغة القبطية كانت منتشرة ومفهومة حتى القرن الحادي عشر على الأقل. ولكن اختيار ساويرس للكتابة بالعربية كان لأسباب عديدة منها:

- ١- كما ذكرنا أنه في العصر الفاطمي كان الخليفة يتمتع بعمل مناظرات دينية فلسفية (يكون الخليفة هو الحكم)، وبالتالي أصبح من الواجب أن تعد المستندات باللغة التي يفهمها الخليفة.
- ٢- هناك كتابات للرد على الملكانية، وكما أشرنا سابقاً أن أحد بطاركتهم (سعيد بن بطريق) لم يكن يفهم اليونانية (وطبعاً القبطية)، وبالتالي لزم على ساويرس استعمال العربية.
- ٣- بعض من الشعب وخاصة الكُتّاب (المستخدمين في الحكومة) مثل قزمان بن مينا كان يجيد اللغة العربية وذلك بحكم عمله في الديوان.
- ٤- هناك مواضيع عامة مثل طب الغم وشفاء الحزن تصلح للجميع (للمسلم وللمسيحي واليهودي)، وبالتالي يمكن للجميع قراءتها.
- ٥- كتابه ضد اليهود يجب أن يكون باللغة التي يفهمونها.

ثانياً: أعماله

وتتميز أعمال ساويرس أسقف الأشمونيين بالدفاع عن إيمانه ضد الذين يهاجمونه مثل اليهود أو النساطرة أو الملكانيين.

وقد خصص جزءاً كبيراً من نشاطه ضد هؤلاء؛ وذلك لنفوذهم الكبير في هذا الوقت؛ حيث أصبح لهم بطريق كما سبق أن أشرنا. ونلاحظ استخدامه للغة العربية باعتباره من الرواد، فنجده يستخدم

مفردات مستعارة من المسلمين مثل 'الإمام' بمعنى 'القسيس'. ونلاحظ أيضاً أن اقتباساته من الفلاسفة اليونانيين مثل فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو أو من آباء الكنيسة المعروفين عالمياً غريغوريوس سقف نيصص ويوحنا ذهبي الفم وأغناطيوس، وأما من الرهبان فيذكر أنطونيوس ومقاريوس وباخوميوس (وجميعهم من آباء الرهبنة المصريين والمعترف بهم عالمياً)، أما من المضادين له فيذكر نسطور وثيودوريت وديودورس.

ويذكر ميخائيل أسقف تيس الذي أكمل تاريخ البطاركة 'الرجل العالم الفاضل أنبا ساويرس أسقف الأشمونيين المعروف بابن المقفع الذي صنف عشرين [مقالة] سوى ميامر وتفسير وأجوبة ومسائل لأبي البشر بن جارود الكاتب المصري، وهذه أسماء العشرين كتاباً: كتاب التوحيد، وكتاب الاتحاد الباهر رد على اليهود، وكتاب الشرح والتفصيل رد على النسطورية، وكتاب في الدين كتبه الوزير قزمان بن مينا، وكتاب نظم الجواهر، وكتاب المجالس، وكتاب طب الغم وشفاء الحزن، وكتاب المجامع، وكتاب تفسير الأمانة، وكتاب التبليغ رد على اليهود، وكتاب الرد على سعيد بن بطريق، وكتاب في معنى أطفال المؤمنين وكيف تقوم المفسدين، وكتاب الاستيضاح وهو مصباح النفس، وكتاب السير، وكتاب الاستبصار، وكتاب ترتيب الكهنوت الاثني عشر طقوس البيعة، وكتاب اختلاف الفرق، وكتاب الأحكام، وكتاب إيضاح الاتحاد. وهذه الكتب قد سُمي بعضها بخلاف ما ذكرناه، وربما كان للكتاب اسمان.

أما شمس الرياسة أبو البركات ابن كبر المعروف ببرسوم فيذكر في كتابه مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة المكتوب سنة ١٣٢٤م فيذكر أنه كتب ستة

- عشرين مصنفًا وبالطبع لم يصلنا الكثير منها، وهذه قائمة بكتبه:
- ١- في التوحيد
 - ٢- في الاتحاد
 - ٣- الباهر في الرد على اليهود والمعتزلة
 - ٤- البليغ في مثل ذلك
 - ٥- في الرد على سعيد بن بطريق الملكي البطريك المعروف بابن الفراش صاحب التاريخ
 - ٦- الشرح والتفصيل في الرد على نسطور وشيعته
 - ٧- رسالة في الديانة كتبها إلى أبي اليمين قزمان بن مينا الكاتب
 - ٨- نظم الجواهر والدرر في الرد على القول بالقضاء والقدر
 - ٩- المجالس
 - ١٠- طب الغم وشفاء الحزن وتهذيب الأخلاق
 - ١١- المجامع
 - ١٢- تفسير الأمانة الأرثوذكسية
 - ١٣- رسالة في حال الأطفال من المؤمنين والكافرين وكيف تقوم النفس في الحكم
 - ١٤- الاستبصار وهو مصباح العقل
 - ١٥- السير
 - ١٦- الانتصار
 - ١٧- ترتيب الكهنوت وهو الأنباء عن طقوس الكنيسة
 - ١٨- في اختلاف الفرق
 - ١٩- في الأحكام
 - ٢٠- إيضاح الاتحاد والقول في تجسد الرب له المجد
- ٢١- تفسير الأناجيل
- ٢٢- أجوبة مسائل ابن جارود
- ٢٣- شرح أصول الدين وترتيب الخدمة والبحور ورسم الصليب ونسبة السيدة
- ٢٤- كتاب البيان المختصر في الإيمان
- ٢٥- كتاب المثاليات والرموز
- ٢٦- كتاب التعاليم في الاعتراف بالذنوب وسوف نعطي فكرة عن بعض أعماله وسنركز على الجانب الاجتماعي وكذلك أعماله التي لم تصلنا (ولكن ذكرها شمس الرياسة
- أبو البركات ابن كبر المعروف ببرسوم في موسوعته مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، ونحاول أن نتعرف على مضمونها، وأخيرًا الأعمال التي نُسبت إليه خطأً (الأعمال المنحولة) منها مثلاً كتاب تاريخ البطارقة وكتاب ترتيب الكهنوت والأعمال التي نُسبت إلى سمييه ساويرس الإنطاكي وهي تخصصه، مثل توجيهات للكهننة من مخطوطة رقم ١٥٠ باريس عربي.
- أول كتاباته هو شرح قانون الإيمان الذي كتبه قبل رسامته أسقفًا - أي أثناء حياته العلمانية أو أثناء الرهبنة وقد أعاد كتابته وانتهى منها في سنة ٩٥٥م.
- كتاب الرد على سعيد بن بطريق:**
- وقد نشره شبلي تحت اسم 'كتاب المجامع' واعتمد على مخطوطة ١٧٦ باريس عربي وباريس ١٧٢ (المؤرخة سنة ١٢٩٢م) وباريس ٢١٢ عربي (١٦٠١م)، ويوجد حاليًا ما لا يقل عن ٣٩ مخطوطة ولهذا طبعة ثانية أصبحت ضرورة.

كتاب طب الغم وشفاء الحزن:

وهو كما يظهر من اسمه كتاب فيما يمكن أن نسميه الآن "الطب النفسي وعلاج الاكتئاب" ويتكون من أربعة أبواب.

الباب الأول: هو تقديم وتعريف الحزن كمرض ولكنه مرض له علاج ويعد كل من يستوعب تعاليم هذا الكتاب بالسعادة الدائمة. وبعد هذا التمهيد نجد شرحاً مطولاً عن الخلقة، ويشرح فيها الضعف الذي أتى إلى العالم عن طريق الشيطان، ويستخدم ابن المقفع الفلسفة اليونانية، ولكنه لا يدخل في موضوع أصل الشيطان.

الباب الثاني: بعد أن أعطى أصل الغم من خلال الكتاب المقدس يوسع الموضوع باستعراض آراء الفلاسفة، ويذكر ماني ومعلمي الكنيسة الأوائل الذين تحدثوا في هذا الموضوع مثل يوحنا ذهبي الفم.

الباب الثالث: يوضح أن الحزن إنما دخل على الإنسان بما يورده على نفسه من التأسف على ما يفوته، ثم يستعرض مراحل الإنسان النفسية من الطفولة إلى الشيخوخة، ويوضح كيف أن الشهوة المنازعة تسبب الشقاء والبؤس، ويستعرض آراء بعض الفلاسفة.

الباب الرابع: يبدأ بملاحظات عامة، ثم يعطي أمثلة من الكتاب المقدس مثل أيوب وإبراهيم وموسى، وينتهي كتابه بقصة رسالة تعزية الإسكندر لأمه لما حضرته الوفاة.

وهذا الكتاب وصلنا في ستّ مخطوطات محفوظة في أكسفورد وبرنستون والبطيريكية السريانية الكاثوليكية بشرفة (لبنان) ودير السريان

الأرثوذكس في القدس ودير الشوير وربما في أماكن أخرى.

كتاب مصباح العقل أو كتاب الاستبصار:

وهو كتاب مبسط لمعرفة اللاهوت ويتكون من سبعة عشر باباً؛ الأبواب الأولى تتكلم عن اللاهوت وبعض الوصايا الرعوية عن الحياة المسيحية ثم عن القانون والشعائر مثل الصوم والصلاة وبطالة الأيام مثل أيام الآحاد والأعياد ثم فصل عن الصدقة، وآخر عن المأكولات والأحكام والزواج والطلاق، وينتتم الكتاب بالحديث عن المماليك.

ومن المفيد أن نذكر أن ساويرس هنا يعكس الوضع الاجتماعي في عصره، فمع الاختلاط مع المسلمين ظهرت مشكلة الطلاق (وهو مباح عند المسلمين وإن كان مكروهاً)، أما ساويرس فيذكر الطلاق لا يجوز عندنا (ونلاحظ هنا عندنا وذلك للمقارنة مع ما عند الآخرين) بعد عقد النكاح، (ونلاحظ هنا أنه يستخدم المفردات الإسلامية) بالصلاة والدعاء والبركة وحضور الإمام (ويقصد طبعاً الكاهن وهذا تأثير إسلامي أيضاً) إلا بالفاحشة وهو الزنى وقد أطلق طيموثاوس الجاثليق لأصحابه (وهنا يتكلم عن نساطرة المشرق = العراق) أموراً أوجب بها الطلاق غير ما جاء به الإنجيل وهي البول في الفراش والسكر والجنون والجذام. وإذا أتت المرأة بالفاحشة فقد خانت بعلمها وفرقت ما جمعه الله، وعقوبتهما عند الله عظيمة (وهذا يعني أن لا عقوبة على الأرض) كما نلاحظ أيضاً المثني بمعنى الرجل والمرأة) فحينئذ يجب فرقتها والتبرؤ منها ولا يحل لأحد من المؤمنين التزوج بها بل تبقى عاراً إلى الأبد

التساويح وعزاء المؤمنين، ويتعرض في كتابه في الفصل التاسع لخرافة كانت موجودة في أيامه أن سبب الموت هو ملاك مقدس اسمه موريال سلطه الله على الناس ليميتهم، وخصص الجزء الثاني لبيان الموت، ومن المعروف أن هذه الخرافة كانت موجودة قبل القرن السابع فمثلاً حاربها أسقف البرلس يوحنا في القرن السابع وربما كانت هذه الخرافة تأثيراً من مصر القديمة.

العظة عن الكهنوت: وهذه العظة تُنسب في كتالوج المخطوطات العربية المسيحية للمكتبة الوطنية في باريس إلى ساويرس الإنطاكي (+ ٥٣٨م)، ولكن بفحص هذه المخطوطة تبين لنا أنها لساويرس أسقف الأشمونين؛ وذلك لعدة أسباب؛ منها الاسم («لأينا أنبا ساويرس») ولم يذكر أية إضافة، أما ألقاب ساويرس الإنطاكي فهي ساويرس البطريك أو معلمنا الأنبا ساويرس أو ساويرس الإنطاكي وهذه الألقاب غائبة في المخطوطة، كذلك نلاحظ أن الكاتب يستعمل المحسنات البديعية العربية مثل السجع والجناس مما يؤكد أن هذا العمل كتبه بالعربية شخص يجيد العربية وأنه ليس ترجمة. هذه العظة تتكلم عن دور الكاهن وواجبه ويحتمل أنها قيلت في أحد الأعياد.

من الكتب المنحولة

كتاب تاريخ البطارقة

وهذا الكتاب ينسب إلى ساويرس في المخطوطات المحدثه أما المخطوطات القديمة مثل مخطوطة هامبورج فلا يظهر اسم ساويرس في المقدمة الأولى والثالثة، بالإضافة إلى أن معظم الكُتَّاب الأقباط في العصور الوسطى لم يذكر ساويرس على أنه كتب تاريخ

وفضيحة في الأمة ويمتنع من خلطتها ومشاركتها كما قال الإنجيل.

أما عن المماليك فيذكر ساويرس أن خدمة مواليهم واجبة من نفس منبسطة والاستماع إلى أقوالهم، وليس لمواليهم أذيتهم ولا يكلفونهم أكثر مما يطيقون، فإن إيذاء ذلك إثم؛ لأننا كلنا عبيد الله، وأنا أحب أن يمتنع الرجل المؤمن من استرقاق من سُبِّي من المخالفين من ملل النصرانية فإن ابتاع منهم أحداً يعرض عليه العتق والخروج إلى منزله والعودة إلى بلده فلعل له بنين وبنات أطفالاً يحتاجون إلى القيام عليهم وهم بعده. (وهذه الآراء متقدمة كثيراً بالنسبة لعصره وهي أكثر إنسانية من الشائع وقتها).

كتاب الجوهرة النفيسة:

(وهو غير الكتاب الذي ألفه ابن السباع في القرن الرابع عشر) وهذا الكتاب يتكون من خمسة عشر باباً، ويجب علينا هنا أن نتوقف عند العنوان؛ حيث إن العناوين في قائمة ميخائيل أسقف تنيس تختلف عن عناوين المخطوطات ولا نعرف هل المقصود هو كتاب البيان أم كتاب الاتحاد أم كتاب إيضاح الاتحاد أم كتاب العلوم الروحانية - فهذه العناوين موجودة في بعض المخطوطات - أم كتاب الدر الثمين؟ والناشر يفضل العنوان الأخير!

كتاب الإيضاح أو كتاب الدر الثمين في إيضاح الدين:

وهذا الكتاب موجود في أكثر من ستين مخطوطة مما يدل على أنه كتاب واسع الانتشار وهو أيضاً يبتدئ بشرح اللاهوت في الفصول الأولى قبل أن يتطرق إلى فضل يوم الأحد وصوم يومي الأربعاء والجمعة وإثبات العقيدة وتفسير

١١٩١م، ولكنه خرج من السجن، وأما ابن الظالم وأبو الحارث فقد قبض عليهما ورُجما خارج أبواب القاهرة (باب النصر).

كتاب ترتيب الكهنوت:

هذا الكتاب وصلنا عن طريق مخطوطة واحدة وهي ٢٣٦ لاهوت من المكتبة البطريركية وتاريخه ١٧١٩م، ولكن نجد في أحد الأبواب الباب الرابع عن المغطس ويذكر:

”ولما صار هذا المثال مؤكداً في نفوس معلمي البيعة احتاجوا إلى أن يضعوا في البيعة بيت الصلاة مكان الاستغفار مغطساً تغطس فيه الناس كلهم؛ الرجال وبعدهم النساء شبيهاً بنهر الأردن“.

ويذكر المؤرخ المسلم أبو علي بن الحسين المسعودي وهو رحالة، أنه في سنة ٩٤٢م حضر احتفال عيد الغطاس على شاطئ النيل وحضر في هذا الاحتفال السنوي ابن طنج الإخشيد ولم يُلغ هذا الاحتفال إلا في عام ٩٨٧م في أيام العزيز ولكنه سرعان ما عاد مرة أخرى إلى أن ألغاه الحاكم بأمر الله سنة ١٠١١م، ثم عاد الاحتفال مرة أخرى ولم يُلغ إلا في عصور متأخرة نسبياً ربما عصر المماليك أو أواخر الأيوبيين، وأما ما ثبت من الحفائر فلم يوجد المغطس إلا في كنائس العصور الوسطى عندما مُنع الأقباط من الاحتفال بعيد الغطاس على ضفاف النيل فتم عمل المغطس في الكنائس. كما أن هذا الكتاب يذكر صوم يونان أو نينوى، وهذا الصوم من أصل سرياني ولم يذكر في قائمة

البطاركة، وكذلك في القائمة التي ذكرها ميخائيل أسقف تيس في سيرة أنبا فيلوثاوس وكذلك في قائمة ابن كبر على كتاب تاريخ البطاركة. هناك عنوان كتاب السير، ولكن هذا العنوان لا يبرر نسبة كتاب تاريخ البطاركة إلى ساويرس، وفي السيرة ٦٢ وهي حياة البابا إبرام بن زرعة نجد أن ساويرس مذكور بالشخص الغائب.

”وكان حاضرًا من جملة الأساقفة أسقف قديس فاضل على كرسي الأشمونين يسمى ساويرس ويعرف بابن المقفع وكان كاتبًا ثم صار أسقفًا وأعطاه الرب نعمة وقوة في اللسان العربي إلى أن كتب كتبًا كثيرة وميامر ومجلدات ومن قرأ كتبه عرف فضله وصحة علمه“.

ونلاحظ أنه من الصعب على الشخص أن يتكلم عن نفسه بضمير الغائب، وكذلك يصف نفسه بـ’قديس فاضل‘. وقد أثبتت الدراسة دن هاير أن كاتب كتاب تاريخ البطاركة هو موهوب بن منصور بن مفرج الشماس الإسكندراني، وقد عاش بعد ساويرس بحوالي قرن من الزمان في زمن البابا خريستودولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م)، وكان يسكن في الإسكندرية، ولكننا نجده أيضًا في القاهرة، وكان ’موهوب‘ يعمل موظفًا في التمويل والتجارة عند الأمير المؤيد حصن الدولة أبي تراب الدمشقي وكذلك الأمير الأوحى، ويبدو أن ’موهوب‘ كان غنيًا جدًا ولكن صُودرت أمواله وأرغم على دفع ٥٠٠٠ دينار للأمير الجيوش. وقد تعرض لمظالم مسئول الخزانة أبي الحارث ومساعدته ابن الظالم في سنة

واللاهوت المسيحي مستدلًا بالرياضيات والفلسفة ويرد على تساؤلات اليهود عن المسيح، ويختتم بصلاة جميلة موزونة ومقفاة.

ولا بد أن ساويرس كان له دور، ولعل المناظرة المذكورة في تاريخ البطارقة بين ساويرس بن المقفع وموسى اليهودي - وإن كُتبت بأسلوب ساذج - هي صدى لتنصير عبد المسيح الإسرائيلي.

الخلاصة

مع ازدياد مساحة الحرية والرفاهية والعدل، سمح هذا المناخ الممتاز لساويرس أن يعرض أفكاره بسهولة ويسر، ويرد على كل الأسئلة التي كان يتلقاها من المخالفين له مثل الملكانيين، والنساطرة، واليهود، وغيرهم، ولم يصلنا من أعماله إلا القليل جدًا. ونتمنى أن تقوم مكتبة الإسكندرية بتجميع أعماله المنتشرة في مخطوطات في العالم كله.

الأصوام في قوانين البابا خريستودولوس (١٠٤٧-١٠٧٧ م) أي بعد وفاة ساويرس بأكثر من قرن، وبذلك يكون هذا الكتاب أو على الأقل بوضعه الحالي منحولاً على ساويرس.

وظل تأثير ساويرس بن المقفع طويلاً على فكر الكنيسة القبطية، وقد استفاد من كتاباته الراهب الواضح بن رجا (تُوفي عام ١٠٠٠ م) والصفى بن العسال (من القرن الثالث عشر) وأبو المجد بن يونس (وهو قسيس من القرن الرابع عشر).

ويذكر أن عبد المسيح الإسرائيلي الرقي (من الرقة في سوريا) كان معاصرًا له وقد كتب كتاب الاستدلال. وقد كان يهوديًا ثم تنصر على يد الشيخ أبي الفتح منصور بن سهلان وذلك في سنة ٩٦٩ م وهو تاريخ تأسيس مدينة القاهرة. ويبيّن كتاب الاستدلال أن عبد المسيح الإسرائيلي كان عالمًا في الفلسفة والرياضيات وهو يؤكد فيه على مجيء المسيح من العهد القديم وعلى طبيعة المسيح